

الاختيارات الحديثية لمحمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار - تعارض الجرح والتعديل أم نموذجاً -

The Hadith Selections of Muhammad Rashid Rida through "Al-Manar" Journal - With the Conflict between Critical and Positive Evaluation (Al-Jarh wa al-Ta'dil) as a Model

لقرع بن عودة ، صرموم رايح

¹ الجزائر، benaouda.legraa@edu.univ-oran1.dz

² الجزائر، r.sarmoum@univ-tissemsilt.dz

تاريخ القبول: 2025/08/27

تاريخ الاستلام: 2025/05/07

ملخص:

إنّ ممّا لفت نظري قواعد الحدّاثين التي اعتمدها في ردّ الحديث؛ ونسبة بعضها للعلامة محمد رشيد رضا، فرغبت في التحقّق من ذلك فتتبعت كلامه في مجلة المنار لما فيها من أخذ وردّ بخلاف كتبه الأخرى، واقتصرت على تعارض الجرح والتعديل تماشياً مع حجم المقال؛ لأرى هل يقدّم الجرح مطلقاً؟ أم مفسّراً؟ أم يقدّم التعديل؟ وما مدى موافقته لأهل الحديث؟ فتبيّن لي من خلال الدراسة أنّه يقدم الجرح على التعديل مطلقاً.

كلمات مفتاحية: رشيد رضا، الجرح والتعديل، الاختيارات الحديثية.

Abstract:

It is among what caught my attention are the rules that the modernists have adopted for rejecting Hadiths, attributing some of them to the eminent scholar Muhammad Rashid Rida. I, therefore, wanted to verify this by tracking his statements in "Al-Manar" journal due to its back-and-forth discussions, unlike his other books. I limited the study to the conflict between critical and positive evaluation (Ta'arud al-Jarh wa al-Ta'dil) to suit the article's scope, to see: does he always give precedence to the critical assessment (Al-Jarh)? Or he explains it? Or does he give precedence to the positive evaluation (Al-Ta'dil)? And to what extent does his approach agree with that of the Hadith scholars (Ahl al-Hadith)?

The study revealed that he gives absolute precedence to critical assessment (Al-Jarh) over positive evaluation (Al-Ta'dil).

Keywords: Rachid Rida; jarh and taadil; The methodologys Hadithiyas.

1. مقدمة:

الجرح والتعديل من العلوم الأساسية التي يبنى عليها علم الحديث، وهو من أصول نقد الحديث، ويستمدّ من كتب الجرح والتعديل والتراجم والتاريخ، فمن أراد أن يبحث عن راو معين فينظر في هذه الكتب على وفق قواعد ذكرها أهل الحديث، ولكن لم يتفقوا عليها كلها، فالأخذ بهذه القواعد قد يرجح بعضها على بعض، ويقدم بعضها على بعض، فمن هنا اختلفت أنظار علماء الحديث في زماننا حسب اجتهادهم من تقديم جرح أو تعديل. فأردت أن أبين اختيار رجل كان له باع في نقد الحديث، ولا يقبل كتابا يذكر فيه حديث إلا محرّجا ومبيّنا درجته؛ ألا وهو العلامة محمد رشيد رضا صاحب مجلّة المنار لما له من المكانة العلمية، ولكثرة نقول الحداثيين عنه في نقد الحديث¹، فأبين اختياره عند تعارض الجرح والتعديل.

إشكالية البحث: هل يقدم الجرح مطلقا؟ أم مفسّرا؟ أم يقدم التعديل؟ وما مدى موافقته لأهل الحديث؟
أهمية البحث وأهدافه: الشيخ محمد رشيد رضا يعتبر مدرسة إصلاحية ومنهم من سماه شيخ الإسلام في زمانه وكان له مناظرات عديدة في علوم الحديث وغيرها، فمعرفة اختياراته الحديثية بمكان. وقد قال عنه الشيخ أحمد شاكر: «ولقد أوتي الأستاذ من الاطلاع على السنة ومعرفة عللها وتمييز الصحيح من الضعيف منها - ما جعله حجة وثقة في هذا»².

بينما نجد للحداثيين نقولات كثيرة وعجيبة عنه، ويعتمدون على كثير من اجتهاداته، فبهذا البحث نزيل بعض الغموض، ويتبين لنا منهجه في علوم الحديث؛ الذي يتكيء عليه في التصحيح والتصنيف.

1 منهم أبو رية في بعض كتبه واسماعيل الكردي في كتابه نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث.

2 «جبهة مقالات أحمد شاكر» (1/ 175)

الدراسات السابقة:

موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث الشريف - دراسة تطبيقية على تفسير المنار - لشفيق بن عبد الله شقير، وقد تناول فيها الباحث موقف كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا من الحديث الشريف من خلال تفسير المنار⁽¹⁾ وهو أقل مادة من مجلة المنار التي دامت ثلاثة عقود ونصف ويمكن الوقوف فيها على آخر آراء الشيخ محمد رشيد رضا بخلاف التفسير، ثم إنّ تفسير المنار جلّه لشيخه محمد عبده وإنّما كان الشيخ محمد رشيد يلخص من دروس شيخه التي كان يلقيها في الأزهر بخلاف المجلة.

وكانت مجلة المنار ساحة لكثير من النقاشات والمناظرات بينه وبين مخالفيه فهي المعبر الحقيقي لأرائه ومواقفه.

منهج البحث: منهج استقرائي تحليلي نقدي يتلخص في سبر جميع مقالاته في مجلة المنار⁽²⁾ ومن ثم النظر في مدى موافقته لأهل الحديث ومخالفته.

خطة البحث: اتبعت الخطة التالية: ابتدأت بترجمة موجزة له، وثّيت بذكر أقوال أهل الحديث في المسألة، وثّلت بذكر أقواله، ورّعت بذكر نموذجين من الرواة مقارنا بين كلام النقاد فيهما وكلامه مع بعض التعليقات لي موجزة، وختمت بخاتمة.

2. ترجمة العلامة محمد رشيد رضا:

1.2 اسمه ومولده ونشأته العلمية:

هو العلامة محمد رشيد³ بن علي رضا، القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، ينتهي نسبه إلى جده الأعلى الحسين بن علي - رضي الله عنهما -، وهم من أهل العلم والإرشاد والرياسة.

(1) كان التفسير ضمن مجلة المنار في مقدمة جميع أعدادها وكان أول نشر له من بداية المجلد الخامس ثم طبع وحده في اثني عشر مجلدا.

(2) مجلة المنار تتكون من 35 مجلدا حوالي 30 ألف صفحة حاوية ل 3976 مقالا ولحمد رشيد رضا منها 2945 مقالا أي ما يعادل ثلاثة أرباع المجلة فيكون نصيب الشيخ محمد رشيد رضا من المجلدات حوالي 27 مجلدا على الأكثر، أقول هذا بعد قراءتي للمجلة كاملة.

ولد في يوم الأربعاء 27 جمادى الأولى سنة 1282 هـ (18 أكتوبر 1865)، بقرية القلمون إحدى قرى جبل لبنان تقع على شاطئ البحر، وتبعد عن مدينة طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال. زاول المرحلة الأولى من تعلّمه بقريته، ودخل بعد ذلك المدرسة الرشدية التي كانت تدرّس بالتركية؛ درس فيها الصرف والنحو والحساب وغير ذلك، ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية الإسلامية وكان التدريس باللغة العربية، فدرس العلوم الشرعية، والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية، وتخرج بها على الشيخين حسين الجسر، ومحمود نشابة. نظم الشعر في صباه، وكان يطالع المجلّات العلمية، وفي مقدّماتها "المقتطف"، وفي هذه المرحلة وقف على أعداد من مجلّة العروة الوثقى لصاحبها جمال الدين الأفغاني، ومحررها محمد عبده؛ التي كان لها كبير التأثير في توجهه الإصلاحية.

2.2 رحلته وإنشأؤه لمجلّة المنار:

بعد أن جاوز الثلاثين من عمره، ونال الشهادة العالمية، وأذن له شيوخه بالتدريس في المساجد مدّة من الزمن عزم على الاتصال بجمال الدين الأفغاني، ولكن مات الأخير قبل أن يلقاه، فعزم على الهجرة واختار مصر؛ لما فيها من حرية العمل واللسان والقلم آنذاك، وكان أعظم ما يرجوه توجيه الشيخ محمد عبده في خطة الإصلاح، وأن يعمل معه بإرشاده فكان كما قال عنه محمد عبده: ترجمان أفكاره. التقى بالأستاذ محمد عبده، واستشاره في إنشاء مجلة المنار فوافق، وكتب فاتحة العدد الأول في منتصف شوال سنة 1315 (مارس سنة 1898).

وطلب من شيخه محمد عبده أن يكتب تفسيراً للقرآن ينشره في المنار فاعتذر له، ولكن أذن بنشر ما يكتبه أثناء درسه في التفسير، وبعد وفاة شيخه استقل بالتفسير وفاق شيخه لعلمه بالحديث النبوي الذي كان ينقص شيخه فكان تفسيراً عظيماً ولكنه مات قبل أن يكمله.

3 ينظر: «جمهرة مقالات أحمد شاعر» (2/ 653)، البريد الأدبي (مجلّة الرسالة) (75/ 112)، «الأعلام» (6/ 126)، «معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (2/ 529)، «مجلة المنار» (149/35) وما بعدها أي بعد وفاته فقد ترجم له كثير من العلماء في مجلته.

وكانت مجلّته دينية، علمية، أدبية، أخلاقية، اجتماعية، اقتصادية، وسياسية عالمية، إلى غير ذلك مما كان يشخصه من الأمراض ويصف له العلاج، وقد ذاع صيتها في ربوع العالم، حتى في أوروبا كان يقتنيها النصارى والمستشرون، وكان يقتنيها بعض ملوك المسلمين يستعينون بها على الإصلاح، ولقد عانى معاناة عظيمة في نشرها والثبات على تحريرها¹، ولو لا خشية الاستطراد لذكرت من صفاتها وما قاله العلماء فيها ما ذكرت، فرحمه الله رحمة واسعة على ماقدّمه للمسلمين.

2.3 جهوده العلمية ووفاته:

جهوده العلمية: فآثاره في الدفاع عن الإسلام والمسلمين وتوحيدهم، وعن الأمة العربية لا يحصيها مقال، فقد مكث قريبا من أربعين سنة يكتب في مجلّته وفي الصحف الأخرى، ويؤلف الكتب والرسائل، ويصلح بين الدول والملوك والرعية والمسلمين، ويرد على النصارى، والمستشرقين، والمبشرين، ومدّعي النبوة، والملحدّين، ولو أحصينا جهوده لاحتجنا إلى أسفار لكتابتها، مع البلاغة العالية، والقلم السيّال، وقوة الحجة والإقناع، ولم يكن يخشى في الله لومة لائم، فمن أهمّ الأمور التي كان ينأفح عنها في مجلّته ويحرص على تحقيقها توحيد البلاد الإسلامية، وجمع كلمتها على إمام واحد، وسبيل ذلك في رأيه تعليم التربية العملية، والتعليم الديني والدنيوي الصحيح، بفضل رجال عارفين بحاجة الأمة، قادرين على التعليم؛ وقام بتأسيس معهد سماه دار الدعوة والإرشاد لتخريج الدعاة والمرشدين وبنّهم في العالم الإسلامي.

وكان من أهم كتبه تفسير المنار، ومجلة المنار؛ اللذين عرف العلماء قدرهما.

شيوخه²: منهم: حسين الجسر الأزهرى، ومحمود نشابه، ومحمد القاوقجي الكبير، وعبد الغني الرافعي، ومحمد عبده.

تلاميذه³: منهم: محمد عبد الرزاق حمزة⁴، وأحمد شاعر، قال: «كنت من أقرب الناس إليه وأبرهم به»⁵.

1 ثبت على تحريرها قرابة أربعين سنة.

2 من مصادر ترجمته المذكورة سابقا.

3 المصدر نفسه.

4 «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» (1/ 103).

أقوال العلماء فيه وفي مجلته:

قال أحمد شاكر: «أستاذنا الإمام حجة الإسلام... إمام حجة من أئمة الهدى، ومجاهد كبير، ومصلح عظيم»¹، وقال الألباني: «أنا أذكر جيدا أنني حينما نشأت في طلب العلم، انتفعت بالسيد رشيد رضا ومجلته المنار خاصة انتفاعا كثيرا، بل أعتقد أنه لم يكن المفتاح الذي فتح لي طريقة السلف إلا هذه المجلة»².

ولكن ذكر له العلماء زلّات في الحديث وغيره ؛ منها ما تراجع عنه في آخر حياته، وبقيت أخرى لم يتراجع عنها، وقد اعتذر له بعضهم - وهم أهل الاستقراء التام لكتبه -، ولم يعتذر له آخرون، ولكن من نظر إلى جهوده في نشر السنّة، والدفاع عن الاسلام عامة يعذره فيما ذهب إليه من الاجتهاد، وكما يقال لكل جواد كبوة، ومن ذا الذي لا يخطيء.

وفاته: وبعد هذه الحياة المليئة بالأحزان على الأئمة الإسلامية أصابه ضعف في بدنه في آخر حياته، فمات بسكتة قلبية -رحمه الله - يوم 23 جمادى الأولى 1354 / 22 أغسطس 1935، وكما يقال:

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

3. تعارض الجرح والتعديل عند العلامة محمد رشيد رضا-دراسة مقارنة:-

1.3. مفهوم تعارض الجرح والتعديل: هو أن يوجد اختلاف في الراوي جرحا وتعديلا، وهذا الاختلاف قد يكون من ناقد واحد أو ناقلين -وهو المقصود في هذا البحث- ولأهل الحديث قواعد في درأ هذا التعارض إمّا بالجمع بينهما بحسب القرائن، وإمّا بتقديم أحدهما على الآخر.

5 «جمهرة مقالات أحمد شاكر» (1/ 53).

1 «جمهرة مقالات أحمد شاكر» (2/ 653) بتصرف يسير.

2 «موسوعة الألباني في العقيدة» (9/ 286).

2.3 منهج أهل الحديث في درأ التعارض:

قال الخطيب البغدادي: « اتفق أهل العلم على أن من جرّحه الواحد والاثنان، وعدّله مثل عدد من جرّحه، فإن الجرح به أولى، والعلة في ذلك أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه، ويصدّق المعدّل ويقول له: قد علمت من حاله الظاهرة ما علمتها، وتفرّدت بعلم لم تعلمه من اختبار أمره، وإخبار المعدّل عن العدالة الظاهرة لا ينفي صدق قول الجارح فيما أخبر به، فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التعديل».

ثمّ زاده تعليلاً: « ولأن من عمل بقول الجارح لم يتهّم المزكي ولم يخرجّه بذلك عن كونه عدلاً، ومتى لم نعمل بقول الجارح كان في ذلك تكذيب له، ونقض لعدالته».

أي إذا تعارض جرح مجمل أو مفسّر -فهو لم يبيّن- وتعديل متساويين في العدد فالحكم للجرح. وقال فيمن كثر معدّله على مجرحيه: « إذا عدّل جماعة رجلاً وجرحه أقل عدداً من المعدّلين، فإن الذي عليه جمهور العلماء أن الحكم للجرح والعمل به أولى، وقالت طائفة: بل الحكم للعدالة، وهذا خطأ..... لأن المعدّلين وإن كثروا ليسوا يخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون، ...، فثبت ما ذكرناه».

أي إذا تعارض جرح مجمل أو مفسّر -فهو لم يبيّن- وتعديل وكان المعدّلون أكثر في العدد فالحكم للجرح.

ولكن إذا تأملت في تعليقاته تبين لك غاية التبيين أنّه يقصد الجرح المفسّر لا المجمل والله أعلم.

وقال: «والذي يقوى عندنا ترك الكشف عن ذلك، إذا كان الجارح عالماً».

أي يقبل الجرح مجملاً من العالم به.

وقال: «فأما إذا كان الجارح غير عارف بالأسباب، وجب لا محالة استفساره..... سمعت

القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري يقول: لا يقبل الجرح إلا مفسّراً، وليس قول أصحاب الحديث: فلان ضعيف، وفلان ليس بشيء، مما يوجب جرحه وردّ خبره، وإنما كان كذلك لأن

الناس اختلفوا فيما يفسق به، فلا بد من ذكر سببه، لينظر هل هو فسق أم لا؟، وهذا القول هو الصواب عندنا، وإليه ذهب الأئمة من حفاظ الحديث ونقاده، مثل البخاري ومسلم وغيرهما¹.
هنا ذكر مسألتين كون المجرّح غير عارف بأسباب أو من علماء الحديث ولا يقبله من كليهما إلا مفسّراً.

والذي يظهر من أوّل وهلة أن هناك تعارضاً في كلام الخطيب بين الفقرتين الأخيرتين في قبول جرح العالم مفسّراً و غير مفسّر، ولكن أقول أنّ الفقرة الأخيرة في تعارض الجرح والتعديل والتي قبلها خاصة بمن وجدنا فيه جرحاً دون تعديل.

وخلاصة كلام الخطيب أنّ الجرح المجلّ يقبل من عالم به إذا لم يكن هناك تعديل، أمّا إذا وجد تعديل فلا يقبل الجرح من عالم -ومن باب أولى غير عارف بأسبابه- إلا مفسّراً، ويكون مقدّماً على التعديل ولو كثّر المعدّلون.

وقد أوردت كلام الخطيب دون غيره لأن أقوال من بعده مبنية على ما قرّره هو.

تحويل محل النزاع:

- حالة عدم التعارض: إذا وجدنا جرحاً في راو ما ولم نجد فيه أي تعديل:

فهذا الذي توقف فيه ابن الصلاح وابن دقيق العيد، وقيل الخطيب كما مرّ، وابن كثير والعراقي وابن حجر وغيرهم من عالم بأسبابه، وهو الصحيح لأنه كما قال ابن حجر: «إذا لم يكن فيه تعديل فهو في حيّز المجهول، وإعمال قول المجرّح أولى من إهماله»²، وقد استقر عليه المتأخرون من أهل الحديث.

- حالة التعارض: إذا وجدنا جرحاً وتعديلاً في راو ما، فهنا إما أن يكون الجرح مفسّراً أو مجملًا:

- تعارض الجرح المفسر مع التعديل: فهنا يقدم الجرح من عارف بأسبابه باتفاق أهل الحديث³ ويستثنى من ذلك ما إذا ردّ المعدّل كلام الجارح بيقين.

1 «الكفاية في معرفة أصول علم الرواية» (274-277).

2 «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» (294).

- تعارض الجرح المجل مع التعديل:

فيه أقوال:

تقديم التعديل وهو قول الجمهور¹ وقد مرّ معنا في كلام الخطيب.

تقديم الجرح مطلقاً ذكره ابن حجر عن جماعة ووجهه.

تقديم الأكثر عدد ذكره الخطيب ورده كما مرّ.

التوقف حتى نتيّن بقرائن أخرى ذكره المعلمي ثمّ تراجع عليه في موضع آخر من نفس الكتاب²

والراجع تقديم التعديل على الجرح المجهّم، ومن باب أولى من استفاضت عدالته، ولكن ليس على إطلاقه، فتوثيق المساهل لا يقدّم على جرح المعتدل، كما أنّ الجرح إذا أتى من متساهل فيعضّ عليه بالنواجذ³، وكذا التعديل إذا أتى من متشدد.

وقد تدخل قرائن أخرى مثل: الجرح والتعديل الناشئين عن اتفاق واختلاف المذاهب فيما يوجب الفسق، وكذا عن اختلاف في العقيدة (النواصب والشيعة بعضهم في بعض)؛ فيتوقف عن قبول الجرح حتى يتبين وجهه بيانا لا شبهة فيه. وقاعدة بلديّ الرّجل أعلم به من غيره، وهنا إذا اجتمع عدد من المعتبرين فهم أولى. وكذا التجريح والتعديل التّسبيبان؛ بالنسبة إلى شيخ أو بلد أو غير ذلك، وكذا التساهل والتشدد، وغير ذلك من القرائن، فكلّ راو بحسبه.

3 ينظر «علوم الحديث» (69، 70)، و«الاقتراح في بيان الاصطلاح» (59)، و«الباعث الحثيث» (286-289)، و«مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح» (291، 294)، و«النكت على مقدمة ابن الصلاح» للزركشي (3/ 359)، و«نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» (292، 294)، و«فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» (2/ 36)، (2/ 186-188)، و«تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (364/1)، و«التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» (1/ 103)، (2/ 126، 125)، و«النصيحة بالتحذير من تخريب (ابن عبد المنان) لكتب الأئمة الرجيحة وتضعيفه لمئات الأحاديث الصحيحة» (203)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (14/ 305)، و«شرح ألفية السيوطي في الحديث» (1/ 391-393).

1 المصادر نفسها.

2 «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»، ذكره في (1/ 103) وتراجع عنه في (1/ 126، 125).

3 وقد قال بها محمد رشيد رضا كما سيأتي.

وهذا الترجيح يعمل به إذا تعدّر الجمع؛ لأنّ الجمع أولى؛ كما يفعل ابن حجر في التقريب، فإنّه يجمع بين الأقوال، من أمثلة ذلك: راو يقال فيه ثقة ويقال فيه سيء الحفظ، فيجمع بينهما فيقول مثلاً: صدوق له أوهام، أو صدوق ربّما وهم، وهذا كثير في كتابه التقريب، وهذا مذهب الألباني أيضاً.

3.3. منهج العلامة محمد رشيد رضا في تعارض الجرح والتعديل:

أذكر كل أقواله في المسألة التي ذكرها في المجلّة، أما التفسير فلم أقرأه وقد استعنت بكتاب موقف المدرسة العقلية الحديثية من الحديث النبوي لشفيق عبد الله شقير¹.

قال: «فينبغي أن يقدّم الجرح على التعديل، كما عليه المحدثون»²، **وقال:** «إذا طعن في أحد رجال سنده واحد منهم فالعمل حينئذ بما قالوه من تقديم الجرح على التعديل بشرطه»³، **وقال:** «... لأن الجرح مقدّم على التعديل...، ولا لتوثيق ابن حبان لعيسى لما ذكر، ولأنه متساهل يعتد بجرحه ويتثبت بتعديله كما قال الحافظ»⁴، **وقال:** «ونحن نقدّم جرح النسائي على توثيق غيره عملاً بقاعدة تقديم الجرح على التعديل»⁵، **وقال:** «والجرح مقدّم على التعديل»⁶، **وقال:** «فإن الجرح المفسّر مقدّم على التعديل لا سيما إذا أيد بعض أهل الجرح فيه بعضاً»⁷، **وقال:** «بل الجرح مقدّم على التعديل مطلقاً أو بشرط كونه مفسّراً»⁸، **وقال:** «والجرح مقدّم على التعديل، وقد بينوا سببه»⁹، **وقال:** «وهذا طعن مبين السبب فهو

1 استعنت به في الإحالة (موضع ذكر الجرح والتعديل) فقط لا غير.

2 مجلة المنار (1/ 752).

3 مجلة المنار (3/ 572).

4 مجلة المنار (6/ 735).

5 مجلة المنار (7/ 299).

6 مجلة المنار (9/ 303).

7 مجلة المنار (9/ 695).

8 مجلة المنار (9/ 697).

9 مجلة المنار (24/ 699).

مقدم على توثيق البزار له¹، وقال: «وأما مسلم فقد ذكره في بعض أسانيده، ولكن ليس له رواية صريحة عنه لحديث انفرد به فيكون جرحه موجبا لحرمنا من الأخذ به»²، وقال: «ولكن طعن فيه الأكثرون والجرح مقدم على التعديل»³.

فأحيانا يقدم الجرح المفسر على التعديل، وأحيانا يقدم الجرح مطلقا، ولكن هذه الأقوال مرتبة كما في المجلة، وآخر كلامه فيها تقديم الجرح مطلقا على التعديل كما يظهر من كلامه.

4.3. نماذج من تصرفات العلامة محمد رشيد رضا في دفع التعارض: أذكر راويان طعن فيهما محمد رشيد رضا طعنا شديدا مخالفا فيهما الجمهور:

1. **كعب بن ماته الحميري المعروف بكعب الأبحار**⁴ وهو من مسلمة أهل الكتاب، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ويقال: في خلافة عمر بن الخطاب، ويقال: أدرك الجاهلية.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا، وعن صهيب الرومي، وعمر بن الخطاب، وعائشة أم المؤمنين ومات قبلها وبث كثيرا من الإسرائيليات.

روى عنه أبو هريرة، وابن عباس، وابن عمر، ومعاوية، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن أبي رباح وطائفة.

وكان على دين يهود، فأسلم، وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشام، فسكن حمص حتى توفي بها سنة ثنتين وثلاثين وقيل أربع وثلاثين في خلافة عثمان ابن عفان.

قال العباس لكعب: ما منعك أن تسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر؟ فقال كعب: إن أبي كتب لي كتابا من التوراة ودفعه إلي، وقال: اعمل بهذا

1 مجلة المنار (25/ 232)، وتفسير المنار (9/ 78)؛ وهذا الموضوع الوحيد الذي وجدته في التفسير بالاستعانة بالكتاب المذكور.

2 مجلة المنار (26/ 78).

3 مجلة المنار (31/ 296).

4 ينظر: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (24/ 189)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (7/ 453)، و«تهذيب التهذيب» (8/ 438).

وختم على سائر كتبه وأخذ علي بحق الوالد على ولده ألا أفض الخاتم، فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر ولم أر بأسا، قالت لي نفسي: لعل أباك غيب عنك علما كتمك فلو قرأته، ففضضت الخاتم، فقرأته، فوجدت فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، فجئت الآن مسلما، فوالى العباس. روى له مسلم حديثا واحدا وروى له أصحاب السنن ومالك، وأحمد وغيرهم.

كلام النقاد وأهل العلم فيه:

- ذكر أبو الدرداء كعبا، فقال: «إن عند ابن الحميرية لعلماء كثيرا»¹.
- قال معاوية: «ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء، ألا إن عمرو بن العاص أحد الحكماء، ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء إن كان عنده لعلم كالثمار وإن كنا فيه لمفرطين»².
- ذكره ابن حبان في الثقات³.
- قال ابن حجر: «ثقة من الثانية مخضرم»⁴.
- قال ابن كثير: «هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة، والله أعلم»⁵.
- ذكره البخاري في صحيحه⁶؛ قال: «سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب».
- قال ابن حجر⁷: «قلت هذا جميع ماله في البخاري وليس هذه برواية عنه».

1 مصادر ترجمته المذكورة.

2 المصدر نفسه.

3 «الثقات لابن حبان» (5/ 333).

4 «تقريب التهذيب» (ص 461).

5 «تفسير ابن كثير» (5/ 241).

6 «صحيح البخاري» (9/ 110) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء.

7 «تهذيب التهذيب» (8/ 439).

قال القاضي عياض: «لم يقصد الكذب أو يتعمده كعب إذ ليس بشرط في الكذب عند أهل السنة التعدّد، بل إخبار الخبر بخلاف ما هو عليه وليس في هذا تجريح لكعب بالكذب»¹.
هذا وقد يراد بالكذب الخطأ وهو مروي عن الصحابة رضي الله عنهم، وسأرجىء كلام محمد رشيد رضا عن كعب الأخبار حتى أذكر وهب بن منبه، لكثرة ما كان يقرنهما معا.
2- وهب بن منبه² بن كامل بن سيح اليماني الصنعاني، أبو عبد الله، أخو همام ومعقل، وغيلان أبناء منبه.

روى عن أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وطاووس ابن كيسان، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص على خلاف فيه، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة.
روى عنه عبد الله بن وهب بن منبه، وعبد الرحمن بن وهب بن منبه، وابني أخيه عبد الصمد وعقيل بني معقل بن منبه وعمرو ابن دينار.

وكان أخباريا علامة قاصّاً، واسع العلم شديد العناية بالإسرائيليات، ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان، ومات سنة بضع عشرة ومئة.
روى له البخاري في صحيحه حديثاً - كتاب العلم - باب كتابة العلم، وروى له مسلم حديثين - كتاب الزكاة - باب النهي عن المسألة، وغيرهما.

كلام النقاد وأهل العلم فيه:

- قال أبو زرعة³: ثقة.
- قال النسائي⁴: ثقة.

1 «مشارك الأنوار على صحاح الآثار» (2/ 366).

2 ينظر: «تذهيب الكمال في أسماء الرجال» (31/ 140)، و«تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال» (9/ 394)، و«تذهيب التهذيب» (11/ 166)، و«تقريب التهذيب» (585)، و«إكمال تذهيب الكمال» (12/ 264)، و«التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل» (2/ 139).

3 «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» (9/ 24).

4 «لسان الميزان» (7/ 428).

• قال العجلي: يماي تابعي ثقة¹.

• ذكره ابن حبان في الثقات².

• قال الجوزجاني: كان قد كتب في القدر كتابا ثم ندم عليه.

• قال أحمد: كان متهم بشيء من القدر، ورجع.

وقال حماد بن سلمة، عن أبي سنان: سمعت وهب بن منبه يقول: كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الأنبياء، في كلها: من جعل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر. فتركت قولي³.

• قال عمرو بن علي الفلاس كان ضعيفا⁴.

• قال ابن حجر⁵: ثقة من الثالثة.

وقال: «وهب بن منبه الصنعاني من التابعين وثقه الجمهور وشدّ الفلاس فقال كان ضعيفا وكان شبهته في ذلك أنه كان يتهم بالقول بالقدر وصنّف فيه كتابا ثم صح أنه رجع عنه»⁶.

كلام العلامة محمد رشيد رضا:

قال: «مروي عن بركان الخرافات كعب الأخبار»⁷، وقال: «ومنبع هذه الروايات كعب الأخبار ووهب بن منبه اللذان بثّا في المسلمين أكثر الإسرائيليات الخرافية»⁸، وقال: «وقد حققنا من قبل أن كعب الأخبار من زنادقة اليهود الذين أظهروا الإسلام والعبادة لتقبل أقوالهم في الدين وتحمل على الرواية عن

1 مصادر ترجمته المذكورة.

2 «الثقات لابن حبان» (5/ 487).

3 من مصادر ترجمته المذكورة.

4 «تهذيب التهذيب» (11/ 168).

5 «تقريب التهذيب» (ص585).

6 «فتح الباري لابن حجر» (1/ 450).

7 «مجلة المنار» (27/ 694).

8 «مجلة المنار» (33/ 507).

أنبياء بني إسرائيل، وقد راجت دسيسته حتى انخدع به بعض الصحابة ورووا عنه»¹، وقال: «وقد كان في نفسي شيء من رواية كعب قبل أن أرى ما قاله فيه معاوية، وأعلم أن كثيرا من الناس يتهمونهم بالكذب. ثم رأيت للحافظ ابن كثير كلاما في ذلك»².

فقد جعلهما في منزلة الكذاب التي هي أدنى المنازل، بل أخرجهما من الاسلام وجعلهما من المنافقين الذين يظهرون الاسلام، وهل هذا الكلام يقال في كعب الذي زكاه الصحابة، ووهب الذي وثقه الجمهور، فإن كانا مندسَيْن كما زعم فهل تخفى دسيستهما إلى هذا الزمان ويتفطن لهذا محمد رشيد رضا، بل هذا إسراف في الجرح.

إذا نظرنا إلى عصر العلامة محمد رشيد رضا المليء بشبهات النصارى، والمستشرقين، والمبشرين، ومدّعي النبوة، والملحدين مع قلة العلماء—حتى إنه في بعض الأحيان ينتظر رد علماء المسلمين على شبهات النصارى بالشهور ولا يظفر برّدٍ لأنهماك المسلمين بالحروب فيضطر للردّ اضطرارا—وعدد رسائل العلماء التي يناشدونه فيها الردّ على شبهات النصارى والملحدين لا تحصى، عرفنا سبب هذا التعنت في الجرح.

قال: «ثلث قرن قضيناه في معالجة هذه الشبهات ومناظرة هؤلاء الملاحدة وأمثالهم من خصوم الإسلام والرد عليهم قولاً وكتابة، وقد ثبت عندنا أن روايات كعب ووهب في كتب التفسير والقصص والتاريخ كانت مثار شبهات كثيرة للمؤمنين لا للملاحدة والمارقين وحدهم»³.

يعني إذا لم يستطع دفع الشبهة لجأ إلى تضييع الحديث ومنه جرح راويه، وليس هكذا تدفع الشبهة وإلاّ هدمنا جزءا كبيرا من السنة، أوردناها سعد وسعد مشتمل ... ماهكذا يا سعد تورد الإبل و إن لم يفتح الله عليك في رد الشبهات؛ قد يفتح على غيرك.

1 «مجلة المنار» (28 / 747).

2 «مجلة المنار» (19 / 25).

3 «مجلة المنار» (27 / 539).

قال: « إذا سلمنا أن في سند ابن جرير مجهولا، فلا نسلم أن الراوي المجهول حاله عند المؤلفين في الجرح والتعديل يقتضي أن تكون روايته موضوعة فهذا لم يقل به أحد منهم ولا من غيرهم»¹ فمن باب أولى أن الثقة قد يروي الحديث الضعيف وقد يروى عنه فلم هذا التعتن.

4. خاتمة: بعد البحث تحصلت على النتائج التالية:

- أنه يقدم الجرح مطلقا خلاف الجمهور، ولكنه لم يأت بشيء من عنده؛ بل قال به قوم كما مرّ عند ابن حجر.
- أنه يجرح الراوي إذا ضعف حديثه بأدنى جرح وإن وثقه الجمهور، وخاصة إذا كان من رواة الإسرائيليات.

5. قائمة المراجع:

- (1) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، (1952/1371)، «الجرح والتعديل»، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (2) ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، (2016/1437)، «مقدمة ابن الصلاح» مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان.
- (3) ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد، (1393)، «الثقات لابن حبان»، دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- (4) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (1326)، «تهذيب التهذيب»، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.
- (5) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، (1971/1390)، «لسان الميزان»، مؤسسة الأعلمي، لبنان.

- (6) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، (1986/1406)، «تقريب التهذيب»، دار الرشيد، سوريا.
- (7) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (2019/1430)، «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، دار ابن كثير، سوريا.
- (8) ابن دقيق العيد، محمد بن علي، (1431)، «الاقتراح في بيان الاصطلاح» دار الكتب العلمية، لبنان.
- (9) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، (2011/1432)، «التكميل في المرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل»، مركز النعمان، اليمن.
- (10) الأثيوبي، علي بن آدم، (2015/1436)، «شرح ألفية السيوطي في الحديث»، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
- (11) أحمد بن محمد شاکر، ، (1996/1417)، «الباعث الحثيث» مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية.
- (12) الألباني، محمد ناصر الدين، (1992/1412)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة»، دار المعارف، المملكة العربية السعودية.
- (13) الألباني، محمد ناصر الدين، (2000/1421)، «النصيحة بالتحذير من تخريب (ابن عبد المنان) لكتب الأئمة الرجيحة وتضعيفه لمئات الأحاديث الصحيحة»، دار ابن عفان، مصر.
- (14) البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، (1422)، «صحيح البخاري»، دار طوق النجاة، بيروت.
- (15) البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422)، «الجامع الصحيح»، دار طوق النجاة، لبنان.
- (16) البلقيني، عمر بن رسلان، (1432)، «مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح»، دار المعارف، المملكة العربية السعودية.

- 17) الخطيب البغدادي، أبي بكر، أحمد بن علي، (2014/1435)، «الكفاية في معرفة أصول علم الرواية»، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
- 18) الذهبي، شمس الدين بن عثمان بن قيمان، (2004/1425)، «تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- 19) الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر، (1998/1419)، «النكت على مقدمة ابن الصلاح» دار أضواء السلف، المملكة العربية السعودية.
- 20) الزركلي؛ خير الدين بن محمود الدمشقي، ماي (2002)، «الأعلام» دار العلم للملايين، لبنان.
- 21) الزيات، أحمد حسن باشا، (1935)، البريد الأدبي، مجلّة الرسالة، مصر.
- 22) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، (2015/1436)، «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية.
- 23) السيوطي، جلال الدين، (2022/1443)، «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي»، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان.
- 24) شادي بن محمد آل نعمان، (2010/1431)، «موسوعة الألباني في العقيدة»، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن.
- 25) عادل نويهض، (1988/1409)، «معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان.
- 26) العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، (1969/1389)، «التقييد والإيضاح شرح مقدّمة ابن الصلاح»، المكتبة السلفية، المملكة العربية السعودية.
- 27) العقل، عبد الرحمن بن عبد العزيز، (2005/1426)، «جمهرة مقالات أحمد شاعر»، دار الرياض، المملكة العربية السعودية.

- (28) القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي، «مشارك الأنوار على صحاح الآثار»، المكتبة العتيقة ودار التراث، تونس والكويت.
- (29) محمد رشيد رضا، (1910)، «مجلة المنار» مكتبة ابن تيمية، مصر.
- (30) محمد رشيد رضا، (1990)، «تفسير القرآن الحكيم»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- (31) المزني، أبو الحجاج يوسف جمال الدين، (1980/1400)، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (32) المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى، (1434)، «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية.
- (33) مغلطي، علاء الدين بن قليج البكجري الحنفي، (2001/1422)، «إكمال تهذيب الكمال»، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر.